أيعارِضُ البَحرَ الغُطَامِطَ[١] جَدْولٌ ... أم دُرُّه يَقْتَاسُ بالرَّضْراضِ[٢]
يا فارسَ النَّظْمِ المُرَصَّعِ جوهراً ... والنَّثْرُ يكشفُ غُمَّةَ الأمراضِ
لا تلزمَنِّي من ثنائِك موجباً ... حقاً فلستُ لحقِّهِ بالقاضي
ولقد عَجَزتُ عن القريضِ وربما ... أعْرَضتُ عنهُ أيّما إعراضِ
أنعمْ عليَّ ببسطِ عُذْري إنني ... أقررتُ عند نَدَاك بالإنفاضِ[٣] [٤]

السَّنة الثالثة وخمس مئة

فيها هرب الوزير أبو المعالي ابن المُطَّلب من دار الخليفة إلى دار المملكة هو وولده، تَزَيَّا بزِيِّ النِّساء، واستجارَ بدار السُّلْطان[٥].

وفي ربيع الآخر دخل السُّلْطان محمد بغداد، ووثَبَ [باطنيٌّ][٦] على وزيره نظام الدين أحمد بن نظام المُلْك، وهو في سمارية[٧]، فضَربه في عُنُقه بسكِّين، فَجَرَحَه، وأُخذ الباطني وسُقي الخمر، فلمَّا سَكِرَ أقَرَّ على جماعةٍ بمسجدٍ في المأمونية مِن الباطنية، فأُخذوا، وقتلوا، وقتِلَ معهم، وأقام ابنُ نظام المُلْك مُدَّة وبَرِئ[٨].

وفيها نزل الأَمير سُكْمان صاحب خِلاط على مَيَّافارِقِين، فأقام عليها سبعة أشهر، وبها أتابك خُمَرْتاش، فسلَّمها إليه، فدخلَها، وأحْسَنَ إلى أهلِها، وأسْقَط عنهم المكوس والضَّرائب، وعَمَرَها، وولَّى بها مملوكه قُزُغلي[٩]، وجعل معه خواجا أثير الدَّوْلة أبا الفتوح، ثم عاد سُكْمان إلى خِلاط، وماتَ سنةَ أربعٍ وخمس مئة[١٠].

---

(١) بحر غُطامط: عظيم، كثير الموج. «اللسان» (غطمط).

(٢) الرضراض: الحصى الصِّغار. «اللسان» (رضض).

(٣) الإنفاض: الإفلاس، من أنفض القوم: هلكت أموالهم، والإنفاض المجاعة والحاجة. انظر «اللسان» (نفض).

(٤) الأبيات في «المنتظم»: ٩/ ١٦٢ ـ ١٦٣، و«وفيات الأعيان»: ٦/ ١٩٦.

(٥) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٦٣، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٨.

(٦) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

(٧) ضرب من السفن. «تكملة المعاجم العربية» لدوزي: ٦/ ١٤٢ .

(٨) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٦٣، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٨.

(٩) كذا في (ع) و(م). وفي «تاريخ الفارقي» ١٠٨ غزغلي.

(١٠) ساق الفارقي وابن الأثير هذا الخبر في حوادث (٥٠٢هـ)، انظر «تاريخ الفارقي» ص١٠٧ ـ ١٠٨، و«الكامل» لابن الأثير: ١٠/ ٤٧١.

وفيها نهضتِ الفرنجُ على رَفَنِيَّة[١]، وعَرَفَ طُغْتِكِين، فسار [بالعسكر][٢]، وخيَّمَ بإزائهم بحِمْص، فلم يَقْدِروا على منازلة رَفَنِيَّة، وترددتْ بينهم مُراسلاتٌ أفضَتْ إلى تقريرِ الموادعة، على أن يكون للفرنج ثُلُث مُغَلِّ البِقاع، ويُسَلِّمُ إليهم حِصن المُنَيْطِرة[٣] وحِصن عَكَّار[٤]، وأن لا يتعرَّضوا لِحصن مصياث[٥]، وحِصن الأكراد[٦]، وأن يَحمِلَ إليهم عنهما وعن حِصن الطُّوفان[٧] مالاً، فأقاموا مُدَّة يسيرة، ثم عاد الفرنج إلى الفساد [في البلاد][٨].

وفيها عَزَمَ السُّلْطان محمد شاه على غَزْوِ الفرنج، وكَتَبَ في جُمادى الأولى إلى الأطراف يُخْبرهم بعزمه [والاستعداد للجهاد، وكتبَ إلى أتابك][٩] طُغْتِكين أن يقيمَ مكانه بالعساكر حتى يأتيه الإمداد [ويدبر أمور العساكر][٩]، فَعَرَضَت موانعُ [وعوائِقُ عاقَتْه][٩] عن ذلك.

فلمَّا رأى طُغْتِكين تأخُّر العساكر سار إلى ناحية بغداد على طريق السَّماوة، ومعه فخر المُلْك بنُ عَمَّار، ومعه من الهدايا والتُّحَف ما يَصلُح للخليفة والسُّلْطان، وكان قَصدُه أن يُنْهي إليهما ما يجري بالشَّام من الفرنج، ويحرِّضَ السُّلْطان على الجهاد، فلما وَصَلَ وادي المياه بلغه أنَّ السُّلْطان قلَّدَ الشَّام غيرَه، فعَزَمَ على العَوْدِ إلى دمشق، وسلَّم الهدايا إلى ابنِ عمار، وقال: توجَّه إلى بغداد، وأخبِرْهم بما أنا فيه، وما قد بلغني. فسار إلى بغداد، فالتقاه الخواصُّ، وسُرُّوا بقدومه، وظَهَرَ بُطْلان ما قيل[١٠].

---

(١) كورة من أعمال حمص. انظر «معجم البلدان»: ٣/ ٥٥.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) و(م) و(ش).

(٣) حصن قريب من طرابلس. «معجم البلدان»: ٥/ ٢١٧.

(٤) في (ع) و(ب) حصن ابن عكار، بزيادة ابن، والمثبت من (م) و(ش)، وهو يقع إلى الشمال الشرقي من طرابلس. انظر «القلاع في أيام الحروب الصليبية»: ٦٠.

(٥) ويقال مصياف، وهو حصن يقع قرب طرابلس، انظر «معجم البلدان»: ٥/ ١٤٤، و«القلاع في أيام الحروب الصليبية»: ٨٨ ـ ٨٩.

(٦) يعرف الآن بقلعة الحصن، وهو إلى الغرب من حمص. انظر «القلاع»: ٧٦.

(٧) لم أقع على من ذكره وعَيَّن موضعه.

(٨) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٩) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(١٠) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

وبلغ طُغْتِكين أنَّ كُمُشْتِكِين الخادم الوالي ببَعْلَبَكَّ قد صافى الفرنج، وأمرهم بالغارات على أطراف المُسلمين، فكتَبَ أتابك من الطَّريق إلى ولده تاج الملوك بإنفاذ العساكر إلى بَعلَبك. فسار من وقته، ونَزَلَ عليها على حين غَفْلَةٍ من أهلها، ثم راسل الخادمَ المذكور بالدُّخول في الطَّاعة وتسليم البلد، فلم يلتفت. وجاء أتابك ومعه الرَّجَّالة، فنصب عليها المجانيق، وزَحَفَ، فاستسلم أهلُ البلد والخادم، واقترح أشياء، فأجابه أتابك، وخَرَجَ إلى خِدْمته، فأحْسَنَ إليه، وخَلَعَ عليه، وعَوَّضه حِصن صَرْخَد[١]، وأعاد إليه ما كان قَبَضَ عليه من ضياعه وإقطاعه بدمشق، وتَسَلَّم طُغْتِكين بَعْلَبَكَّ، وسَلَّمها إلى ولده تاج الملوك بوري، وكان ذلك في رمضان، وأمَرَ أتابك طُغْتِكين برَفْعِ المظالم عنها، وحَطِّ بعضِ الخَرَاج، ورَدَّ أملاكاً كانت غُصِبتْ، فارتفعتْ له الأدعية، وكَثُرَت عليه الأُثْنِيَة[٢].

وفيها خرج طنكري من أنطاكية، فأخذ طَرَسُوس، وقرر على شَيْزَر عشرة آلاف دينار وتسلَّم حِصن الأكراد، وعاد إلى أنطاكية[٣].

ونزل بغدوين صاحب القُدْس، وابن صنجيل على بيروت، وسار إليهم جوسلين صاحب تل باشر لمعاونتهم، واستنجدهم على [الأمير][٤] مودود، وكان [مودود][٤] قد طَرَدَ جاولي عن المَوْصِل، ومَلَكَ الجزيرةَ بأمر السُّلْطان، وجاء فنزل على الرُّها، وجاء الأُسطول المِصري وفيه الرِّجال والمِيرة، فدخلوا بيروت، فقويتْ نفوسُ أهلِها، فبَعثَ بغدوين إلى الجَنَوِيَّة، فجاؤوا في أربعين مركباً، فزحفوا إلى بيروت براً وبحراً، فدخلوها قَهْراً بالسَّيفِ، فقتلُوا ونَهَبُوا وسَبَوْا، وفعلوا كما فعلوا بطرابُلُس، واسْتَصفُوا الأموال والذَّخائر[٥].

ثم رحل بغدوين، فنزل على صيدا، وراسل أهلها بتسليم البلد، فاستمهلوه مُدَّة عَيَّنوها، فأجابهم، وأخذ منهم مالاً، وعاد إلى القُدْس بسبب الحَجّ[٦].

---

(١) صرخد: قلعة حصينة ملاصقة لبلاد حوران، وتعرف الآن بصلخد، انظر «معجم البلدان»: ٣/ ٤٠١.
(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٦ ـ ٢٦٨.
(٣) انظر المصدر السالف.
(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٥) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٨ ـ ٢٦٩.
(٦) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٢٦٩.

وفيها ظهر قَومٌ من كافر تُرْك، ووصلوا إلى جيحون، فقتلوا وسَبَوا وأفسدوا، فبعث إليهم السُّلْطان [أبو الحارث سنجرشاه بن ملك شاه][1] العساكر، فقتلوا منهم مَقْتَلةً عظيمة، وعادوا مفلولين[2].

وفيها ظهر كوكب الذنب، فأقام من ذي القَعدة إلى آخر ذي الحِجَّة وغاب، وكانت ذُؤابته من المشرق إلى القِبْلة[2].

وفيها كاتب محمدُ شاه سُكْمان صاحِبَ أرْمينية وخِلاط ومَيَّافارِقِين، وشَرَفَ الدِّين مودود صاحب المَوْصِل، ونجم الدِّين إيل غازي صاحب مارِدِين بالاجتماع على جهاد الفرنج، فاجتمعوا في خَلْقٍ كثير، وقالوا: نبدأ بالرُّها، فإذا فرَغْنا منها سِرْنا إلى الشَّام، فنزلوا عليها في شَوَّال، وضيَّقوا على أهلها، ومنعوهم المِيْرَة، وبلغ الفرنج، فاجتمع طنكري صاحب أنطاكية وابن صنجيل صاحب طرابلس وبغدوين صاحب القُدْس، وتحالفوا على المسير إلى الرُّها، والذَّبِّ عنها، والصبرِ على الحرب، ورَحَلُوا بأسْرهم إلى ناحية الرُّها، وعَلِمَ طُغْتِكِين، فسار في العَسْكر إلى ناحية الرَّقَّة وقلعة جَعْبَر، فوَجَدَ الفرنج على الفُرَات قد أحجموا عن عُبورها خوفاً من المسلمين. وبلغَ المسلمين [خبرهم][3] فرحلوا عن الرُّها طالبين الفرات يريدون الفرنج، فوجدوا سرَعانَ الخيلِ[4] قد قطعوا الفرات، ومعهم بعضُ أثقالهم، فمالوا عليهم قتلاً [وأسراً][5] وتغريقاً في الفرات، وامتلأتِ الأيدي من الغنائم والسَّبْي والدَّوابِّ، وعاد الفرنجُ إلى مراكزهم.

وكان طُغْتِكِين على عَزْمِ أن يلقاهم مع المسلمين، فلمَّا رجعوا عاد إلى دمشق خوفاً عليها، وعاد المسلمون إلى الرُّها، فطال عليهم منازلَتُها، فتفرَّقوا إلى بلادهم.

ولما عاد بغدوين جعل طريقه على البقاع، فأسَرَ وقتل، ثم عاد إلى صَيدا، ونازلَها، ونَصب عليها الأبراج، فأيقنوا بأخذِها، فأخرجوا إليه قاضيها وجماعةً من شهودها،

(١) في (ع) و(ب): السلطان سنجرشاه، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٢٧٠.

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

(٤) سرعان الخيل: أوائلها. «اللسان» (سرع).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

فطلبوا منه الأمان، فأمَّنهم، وخرج الوالي والعسكر وأهلُ البلد إلى دمشق، ولم يتعرَّض[١] لأحدٍ منهم، وعاد إلى القُدْس. وقيل: إنما فُتحت صَيدا سنةَ أربعٍ وخمس مئة[٢].

وفيها توفي

أحمد بن علي بن أحمد[٣]

أبو بكر، العُلْبي[٤]، البغدادي، الزَّاهد، قرأ القرآن، وتفقَّه على [القاضي][٥] أبي يعلى ابن الفَرَّاء، وكان يُقرئُ النَّاس [القرآن][٥]، ويؤمُّ بهم، ولا يقبل من أحدٍ شيئاً[٦]، ويعملُ بيده، ويأكل ويذهب كلَّ ليلةٍ إلى دِجْلة، فيأخذ ماءً في كُوزٍ، فيُفطِرُ عليه، ويمشي في قضاء حوائج النّاسِ، ويُؤثِرُ بما في يده.

وكان إذا حَجَّ خَرَجَ، فزار المَعْلى، ووقف عند قَبرِ الفُضَيل بن عِياض، ويَخُطُّ بعصاه، ويقول: يا ربّ هاهنا، يا رب هاهنا، فَحَجَّ في هذه السَّنة، فَشَهِدَ عَرَفة، وسَقَطَ من الجَمَلِ آخر النَّهار، فَحُمِلَ وَطِيْفَ به بالبيت، ودُفِنَ يوم النَّحر إلى جانب الفُضَيْل [ابن عياض.

سمع القاضي أبا يعلى وغيره][٥]، وكان صالحاً ثقَةً.

---

(١) في (ع) يعترض، والمثبت من (ب).

(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق» ٢٧٠ ـ ٢٧٤، وقد ذكر ابن الأثير في «كامله» ١/ ٤٧٩ استيلاء الفرنج على صيدا في حوادث سنة (٥٠٤هـ).

(٣) له ترجمة في «طبقات الحنابلة»: ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧، و«المنتظم»: ٩/ ١٦٣ ـ ١٦٤، و«مناقب الإمام أحمد» ص٦٣٣ ـ ٦٣٤ ـ وفيه وفاته سنة (٥٠٥هـ) ـ و«صفة الصفوة»: ٢/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦، «تكملة الإكمال» لابن نقطة: ٤/ ٣٣٨، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ١/ ١٠٤ ـ ١٠٦، و«العقد الثمين»: ٣/ ١٠٠، و«توضيح المشتبه»: ٦/ ٣١٧ ـ ٣١٨، و«المقصد الأرشد»: ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٦ ـ ٧.

(٤) في (ع) و(ب) الحلبي، وهو تحريف، وتصحف في بعض المصادر إلى «العلثي» ـ بالثاء المثلثة ـ والمثبت من (م) و(ش)، وهي نسبة إلى عُلْبة. ومن ضبطها بفتح اللام فقد نسبه إلى عُلَب جمع عُلْبة. انظر «تكملة الإكمال» لابن نقطة: ٤/ ٣٣٨، و«توضيح المشتبه»: ٦/ ٣١٧.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) في (ع): ولا يقبل لأحد، والمثبت من (ب) و(م) و(ش).

[وفيها توفّي][١]

عمر بن عبد الكريم بن سَعدويه[٢]

أبو الفِتْيان الدِّهِستاني[٣]، الحافظ، محدِّثٌ مشهور، سافر إلى البلاد، وكتب [وذكره أبو الحسن عبد الغافر، وأثنى عليه، وقال][٤]: قَدِمَ نَيْسابور مراراً، وخرج إلى طُوس، فأنزله أبو حامد الغَزَالي وأكرمه، وصَحَّحَ عليه «الصَّحيحين».

واستقدمه أبو بكر محمد بن منصور السَّمْعاني إلى خُرَاسان، فأدركَه أجَلُه بَسرْخَس قبل وصوله إليه.

سمع خَلقاً كثيراً [ذكرناهم في التراجم، منهم مشايخ بغداد، وسمع بدمشق أبا محمد ابن الأكفاني، وأبا الحسن بن أبي الحديد وغيرهما، وروى عنه أبو بكر الخطيب؛ سمع منه بصور، ونَصر المَقدِسي وغيرهما][٥]، واتَّفقوا على صِدْقه، وثِقَتِهِ، ودِيْنِهِ.

[وذكره الحافظ ابن عساكر، وقال: سَمِعَ فأوسَعَ، وكَتَبَ فأكْثَرَ، وقدِمَ دمشق، فَسَمِعَ بها عبدَ الدَّائم بنَ الحسن، وأبا محمد الكَتَّاني، وذكر ابن أبي الحديد، قال: وسَمِعَ ببغداد أبا الغنائم بن المأمون، وبمَرْو أبا نَصر محمد بن بكر بن الخلال، وبهَرَاة أبا الفضل زياد بن محمد بن زياد، وبنيسابور أبا عثمان الصَّابوني وغيرهم. وروى عنه الخطيب بصور، وأبو محمد الكتَّاني، ونَصر بن إبراهيم المَقْدِسي، وهم من شيوخه][٤].

وروى عنه الحافظ ابنُ عساكر أنّه قال: سَمِعتُ أبا بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيمة يقول: مَن لم يُقِرَّ بأنَ الله على عَرْشِهِ قد استوى فوق سبع سماواتِهِ فهو كافر يُسْتتاب، فإنْ تابَ وإلا ضُرِبَتْ عُنُقُه، لأنَّ الله تعالى أخْبَرَ عن ذلك في سبعِ مواضِعَ مِنْ كتابه[٦].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ش)، وفي (م) فصل: وفيها توفي..

(٢) له ترجمة في «منتخب السياق» للصريفيني: ٥٦٠، و«الأنساب»: ٦/ ١٧٣، و«تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٤، و«المنتظم»: ٩/ ١٦٤، و«التدوين في أخبار قزوين»: ٣/ ٤٤٩ ـ ٤٥١، و«طبقات علماء الحديث»: ٤/ ٩ ـ ١٠، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣١٧ ـ ٣٢٠، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) نسبة إلى دهستان، بلدة مشهورة عند مازندان وجرجان، بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المهدي. «الأنساب»: ٥/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (ع) و(ب): سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه أبو بكر الخطيب وغيره، واتفقوا على صدقه... والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (خ) (س): ١٣/ ٣٣١.

[وذكَرَ ابنُ عساكر أنَّه أنشد أبياتاً لغيره[١]: [من البسيط]

إنِّي لِمَا أنا فيه من مُنَافَستي ... فيما شُغِفتُ به من هذه الكُتُبِ
لقد عَلِمتُ بأنَّ الموتَ يُدْرِكُني ... مِنْ قَبْلِ أنْ يَنقَضِي مِنْ جَمْعِها أَرَبي
وليس يَنْفَعُني مِمَّا حَوتْه يدي ... شيءٌ من الفِضَّة البيضاء والذَّهَب
ولا أُوَمِّلُ زاداً للمَعَاد سوى ... عِلْم عَمِلْتُ به أو رَأْفتي بأَبي

وذكره أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، وأثنى عليه، وقال: طاف الدنيا شرقاً وغرباً، وكان على سيرة السلف، وذكر أنه خرج من نَيسابور إلى طُوس، وأن الغَزالي قرأ عليه «الصحيحين»، ثم شرحهما، فخرج إلى مرو، فتوفي بسَرْخَس في ربيع الأول]

وجيه بن عبد الله بن نَصر[٢]

أبو المِقْدام، التَّنوخي، شاعر فصيح، [ذكره الحافظ ابن عساكر، وقال:][٣] لمَّا فَعَلَتِ الفرنجُ بالمَعَرَّة ما فَعَلَتْ دَخلَها يبكي، وقال: [من الخفيف]

هذه بَلْدَةٌ قَضَى الله يا صا ... حِ عليها كما تَرَى بالخَرَابِ
فَقِفِ العِيسَ وقفَةً وابْكِ مَنْ كا ... نَ بها مِنْ شُيُوخها والشَّباب
واعْتَبِر إن دَخَلْتَ يوماً إليها ... فَهْيَ كانتْ مَنازِلَ الأحبَابِ[٤]

وقال أيضاً: [من الوافر]

أُراني والبقاءُ لهُ نَفَادُ ... على سَفَرٍ وليس لديَّ زَادُ
وقد بان الشَّباب الغَضُّ منِّي ... وجاءَ الشَّيْبُ ليس له ارتِدادُ

---

(١) في (ع) و(ب): وتوفي في ربيع الأول، وكان على سيرة السلف، وأنشد لغيره يقول. قلت: والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وهو سياق أتم.

(٢) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٧/ ٧٣٣، و«مختصره لابن منظور»: ٢٦/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٠٠.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) الأبيات في «تاريخ ابن عساكر»، ولمحمود بن علي المعري الآتية ترجمته في وفيات سنة (٥٠٥هـ) قصيدة لها مطلع يشابه مطلع هذه القصيدة، فهل تمثَّل وجيه في تلك القصيدة، أم أنه أنشأ قصيدة جديدة اتكأ في مطلعها على قصيدة محمود؟ الذي ذهب إليه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٠٠، ٢٠٣ أن القصيدة لمحمود، والذي أراه أنهما قصيدتان تشابه مطلعهما، والله أعلم.

إذا مـا الـزَّرعُ أسْـبَـلَ واسْـتَـبـانَـتْ سـنـابِـلُـهُ فـقـد قَـرُبَ الـحَـصَـادُ[١]

وتوفي بدمشق، وقد جاوز السبعين.

هبةُ الله بنُ محمدِ بنِ علي[٢]

أبو المَعَالي ابن المُطَّلب، الكِرْماني، وزير المُستَظْهر.

ولد سنة أربعين وأربع مئة، ووزَرَ للخليفة مُدّةً يسيرة، واعتَقَلَه فَهَرَب إلى دار المملكة، فتوفِّي في شَوَّال، ودُفِنَ بباب أبرز. سَمِعَ أبا الحسين بن المهتدي، وغيره.

السنة الرابعة وخمس مئة

فيها قدمت خاتون بنت مَلِك شاه زوجة [الخليفة][٣] المستظهر [أخت السلطان محمد شاه][٣]، فنزلت بدار المملكة في رجب عند أخيها السُّلْطان محمد شاه، ثم نُقِلَ جَهازُها في رمضان على مئةٍ واثنين وثلاثين جملاً وسبعة وعشرين بغلاً، وبين يديه الجنائب، والجواري المُزَيَّنات بين يدي المِحَفَّة، وزُيِّنَتِ الأسواق، ونُصبتِ القِباب، ودَخَلَ بها في عاشر رمضان[٤].

وفيها دَرَّسَ أبو بكر الشَّافعي الشَّاشي بالنِّظامية، وحَضَرَ عنده وزيرُ السُّلْطان وأربابُ الدَّوْلة[٥].

وفيها قَدِمَ تُجَّارٌ من الشَّام إلى بغداد، وكسروا المِنْبر، ومَنَعُوا الخطيبَ من الخُطْبة يوم الجُمُعة بجامع السُّلْطان، واستغاثوا، فقال السُّلْطان: ما لهم؟ فقالوا: قد استولى الفرنج على الشّام، وقتلوا وأسروا وسَبَوْا. فقال السُّلْطان: نُسَيِّر العساكر إليهم[٦].

---

(١) الأبيات في «تاريخ ابن عساكر»، ومختصره لابن منظور، وقد تكلف محققاه معنى غريباً للشطر الأول من البيت الأول.

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ٩/ ١٦٥، و«الفخري في الآداب السلطانية»: ٣٠٠ـ٣٠١، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣٨٤، وفيه وفاته سنة (٥٠٩هـ).

(٣) ما بين حاصرتين من (م).

(٤) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٦٥ ـ ١٦٦، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٧٧.

(٥) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٦٦، و«وفيات الأعيان»: ٤/ ٢٢٠، وسترد ترجمة أبي بكر الشاشي في وفيات سنة (٥٠٧هـ).

(٦) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٢٧٦ ـ ٢٧٧، و«المنتظم»: ٩/ ١٦٥، و«الكامل»: ١٠/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣.